تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { قل } يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم المدعين أنهم على حق وأنكم على باطل : { من كان في الضلالة } أي منا ومنكم { فليمدد له الرحمن مدا } أي فأمهله الرحمن فيما هو فيه حتى يلقى ربه وينقضي أجله { حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب } يصيبه { وإما الساعة } بغتة تأتيه { فسيعلمون } حينئذ { من هو شر مكانا وأضعف جندا } في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندى قال مجاهد في قوله : { فليمدد له الرحمن مدا } فليدعه ا في طغيانه وهكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير C وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله : { يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين } أي ادعوا بالموت على المبطل منا أو منكم إن كنتم تدعون أنكم على الحق فإنه لا يضركم الدعاء فنكلوا عن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك في سورة البقرة مبسوطا و الحمد وكما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى في سورة آل عمران حين صمموا على الكفر واستمروا على الطغيان والغلو في دعواهم أن عيسى ولد ا وقد ذكر ا حججه وبراهينه على عبودية عيسى وأنه مخلوق كآدم قال تعالى بعد ذلك : { فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة ا على الكاذبين } فنكلوا أيضا عن ذلك